@ 793 @ بما أمره ا به ! 2 2 ! ممن تهاون بأمر ا ، ! 2 2 ! ، أي : وصفه اللازم الذي لا ينفك عنه المغفرة والرحمة . فلا يزال في جميع الأقات يغفر للمذنبين ، ويتجاوز عن الخطائين ، ويتقبل توبة التائبين ، وينزل خيره المدار ، آناء الليل والنهار . ! 2! 2 لما ذكر تعالى المخلفين وذمهم ، ذكر أن من عقوبتهم الدنيوية ، أن الرسول ا صلى ا عليه وسلم وأصحابه ، إذا انطلقوا إلى غنائم لا قتال فيها ليأخذوها ، طلبوا منهم الصحبة والمشاركة ، ويقولون : ! 2 2 ! بذلك ! 2 2 ! حيث حكم بعقوبتهم ، واختصاص الصاحبة المؤمنين بتلك الغنائم ، شرعا وقدرا . ! 2 2 ! لهم ! 2 2 ! إنكم محرومون منها بما جنيتم على أنفسكم ، وبما تركتم القتال أول مرة . ! 2 2 ! ، مجيبين لهذا الكلام ، الذي منعوا به عن الخروج : ! 2 2 ! على الغنائم ، هذا منتهى علمهم في هذا الموضع . ولو فهموا رشدهم ، لعلموا أن حرمانهم بسبب عصيانهم ، وأن المعاصي لها عقوبات دنيوية ودينية ، ولهذا قال : ! 22 ! . ! 2 2 ! لما ذكر تعالى أن المخلفين من الأعراب ، يتخلفون عن الجهاد في سبيله ، ويعتذرون بغير عذر ، وأنهم يطلبون الخروج معهم ، إذا لم يكن شوكة ولا قتال ، بل لمجرد الغنيمة ، قال تعالى ممتحنا لهم : ! 2 2 ! ، أي : سيدعوكم الرسول ومن ناب منابه من الخلفاء الراشدين والأئمة . وهؤلاء القوم هم فارس والروم ومن نحا نحوهم وأشبههم . ! 2 2 ! ، أي : إما هذا وإما هذا . وهذا هو الأمر الواقع ، فإنهم في حال قتالهم ، ومقاتلتهم لأولئك الأقوام ، إذا كانت شدتهم وبأسهم معهم ، فإنهم في تلك الحال لا يقبلون أن يبذلوا الجزية ، بل إما أن يدخلوا في الإسلام ، وإما أن يقاتلوا على ما هم عليه . فلما أثخنهم المسلمون ، وضعفوا وذلوا ، ذهب بأسهم ، فصاروا إما أن يسلموا ، وإما أن يبذلوا الجزية ، ! 2 2 ! الداعي إلى قتال هؤلاء ! 2 2 ! ، وهو الأجر الذي رتبه ا ورسوله على الجهاد في سبيل ا . ! 2 2 ! عن قتال من دعاكم الرسول إلى قتاله ، ! 2 2 ! ، ودلت هذه الآية على فضيلة الخلفاء الراشدين ، الداعين لجهاد أهل البأس من الناس ، وأنه تجب طاعتهم في ذلك . ثم ذكر الأعذار التي يعذر بها العبد ، عن الخروج إلى الجهاد ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : في التخلف عن الجهاد لعذرهم المانع . ! 2 2 ! في امتثال أمرهما ، واجتناب نهيهما ! 2 2 ! ، فيها ما تشتهيه الأنفس ، وتلذ الأعين . ! 2 2 ! عن طاعة ا ورسوله ! 2 2 ! ، فالسعادة كلها في طاعة ا ، والشقاوة في معصيته ومخالفته . ^ (لقد رضي ا عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا * ومغانم كثيرة يأخذونها وكان ا عزيزا حكيما * وعدكم ا

مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم ه ذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما * وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط ا بها وكان ا على كل شيء قديرا) ^ يخبر تعالى ، بفضله ورحمته ، برضاه عن المؤمنين إذا يبايعون الرسول صلى ا عليه وسلم ، تلك المبايعة التي بيضت وجوههم ، واكتسبوا بها سعادة الدنيا والآخرة . وكان سبب هذه البيعة التي يقال لها : (بيعة الرضوان) لرضا ا عن المؤمنين فيها ، ويقال لها : (بيعة أهل الشجرة) أن رسول ا صلى ا عليه وسلم لما دار الكلام بينه وبين المشركين يوم الحديبية ، في شأن مجيئه ، وأنه لم يجىء لقتال أحد ، وإنما جاء زائرا هذا البيت ، معظما له . فبعث رسول ا صلى ا عليه وسلم عثمان بن عفان رضي ا تعالى عنه لمكة في ذلك . فجاء خبر غير صادق ، أن عثمان قتله المشركون . فجمع رسول ا صلى ا عليه وسلم من معه من المؤمنين ، وكانوا نحوا من ألف وخمسمائة ، فبايعوه تحت شجرة ، على قتال المشركين ، وأن لا يفروا حتى يموتوا . فأخبر تعالى أنه رضي عن المؤمنين في تلك الحال ، التي هي من أكبر الطاعات وأجل القربات ! 2 2 ! من الإيمان ^ (فأنزل